«باستشراق» واضح مع جماهيرها، وعبرت عن ازدراء كامل لثقافاتها الشعبية، وقصرت مفهوم الثقافة على النتاج الأدبي والنتاجات الفنية والموسيقية المدونة، وهي مازالت حتى الآن تتهم ثقافة الجماهير بالأسطورية، واللاعقلانية والاستسلام للخرافة والتخلف... ولم تستورد تلك النخب الأشكال الأدبية والموسيقية والفنية فقط بل أحياناً استوردت المضامين، ونسيت المهمة الرئيسية وهي تلبية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية لتلك الجماهير.

ومازال الوطن العربي حتى الآن أسيراً للامية، فأكثر من ٦٠٪ من الكبار في المجتمع العربي مازالوا يعانون من الامية وتكاد تصل النسبة بين الاناث حتى ٨٠٪. وحتى أن الشعب الفلسطيني الذي حقق انجازات تعلمية واضحة، مايزال يعاني من الامية، وبلغت نسبة الامية بين الفلسطينيين في سورية للعام ١٩٧٠ نسبة ٤٣، ٣٣٪ ولا شك أن هذه النسبة قد انخفضت الآن، وهي في لبنان في حدود ٢٨٪ بين الكبار. هذا يعني أن المهمة الأولى لتعميم الثقافة هي محو أمية الكبار لدى الفلسطينيين، وذلك من خلال حملات محو أمية تتعامل مع هذه المشكلة لا بوصفها مجرد خلل تربوي، بل هي محصلة لواقع سياسي واجتماعي يجب التصدي لتغييره؛ وهذا يعني تعاوناً مثمراً بين القيادات السياسية والمنظمات الجماهيرية، يكفل خلق حركة جماهيرية للقضاء على هذه الظاهرة الاجتماعية السلبية، ويشكل الخطوة الأولى باتجاه تعميم الثقافة، وتمكين الجماهير من المشاركة في خلق الثقافة الوطنية المتشودة.

وتشكل مسألة الاشراف التربوي الفلسطيني على عملية التعليم في المدارس، التي يتعلم فيها الأطفال الفلسطينيون والتابعة لوكالة الغوث (الأونروا) والحكومات العربية، مشكلة أخرى ترتبط بطبيعة التوجيه الوطني، والمعارف التي تنقل للطلاب من خلال المناهج الدراسية، المتبناة في تلك المدارس، والتي لا تقدم لهم ثقافة وطنية موحدة الخلفيات الفكرية والسياسية والطموحات المستقبلية. وقد لعبت المؤسسات التربوية الفلسطينية، التي كانت تهتم بالتربية اللامدرسية، دوراً طليعياً في عمليات التوجيه الوطني للأطفال الفلسطينيين «مؤسسات الشبيبة والأشبال، الندوات السياسية والاجتماعية، دور الحضانة الفلسطينية، مدارس الكوادر.. الخ...». أما في الأرض المحتلة فما زال العدو يحاول طمس الثقافة الوطنية الفلسطينية وسرقة التراث الوطني الثقافي الفلسطيني، وادعائه. وهو مايزال يشوه البرامج الدراسية، والثقافة العربية المتضمنة في المناهج المدرسية الاردنية، والمصرية المقررة. وينشر ثقافة استهلاكية مشوهة. وتقوم المؤسسات التربوية في الأرض المحتلة، وبشكل خاص جامعة بيرزيت بحملات ثقافية وتربوية مستمرة، للدفاع عن الثقافة العربية في الأراضي المحتلة، وتلعب هذه الجامعة دوراً هاماً في القيام بدراسات اجتماعية وأبحاث ثقافية، لتحديد الاحتياجات الاجتماعية والثقافية في الاراضي المحتلة، وتعمل تلك المؤسسات أيضاً على تنظيم حملات محو أمية، بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الخيرية الفلسطينية، وحملات تنمية، وارشاد صحي، وتحسين البيئة، والتدريب المهني، وهي تعتمد على مبادرات مبدعة، وعلى تعاون وثيق بين المثقفين والجماهير.

ومن الملاحظ أن القيادات السياسية الفلسطينية أخذت تدرك بشكل متزايد أهمية